أهداف دراسة الأفكار المادية المعاصرة وأهم آثارها على المجتمع الاسلامي، وأسباب اعتناقها

صباح عبدالرحمن أحمد

بـإشراف الأستاذ الدكتور:

إسماعيل محمد جلال

جامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية

طالب الدكتورا بجامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية

Objectives Studying contemporary materialist ideas, their effects on Islamic society, and the reasons for embracing them

Sabah Abdalrahman Ahmed

Phd student at the Universiy of Sulaymaniyah/College of Islamic Sciences

Under the supervised Sharif

Ismail mohammed jala

University of Sulaymaniyah/College of Islamic Sciences

٠٧٥٠١٤٩٣٠١٣

Malasbah668@gmail.com

ملخص البحث:

هذا البحث بيان الأهداف والفوائد لدراسة الأفكار المادية وتقويمها، وبيان الواقع الذي يشهد أن الملاحدة الماديين ناشطون في نشر أفكارهم، لا سيما في محيط أبناء المسلمين ومجتمعاتهم، وبيان أهم السمات التي يتميز بها الفكر المادي في العصر الحديث، وأسباب انتشار الفكر المادي الإلحادي في العالم الإسلامي.

Research Summary:

This research is a statement of the goals and evalueflts of studying and evaluating materialist ideas, and an axplanation of the reality that bears witnsess to the fact that materialist atheists atheists are active in spreading thrir ideas, especially among Muslims and their, societies, and an.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا وحبيبنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين:

وبعد: فإن الحرب بين الإسلام وأعدائه لم تضع أوزارها بعد، وإنما الحق أن أعداء الإسلام يضعون لحربه كل يوم وسيلة، ويحشدون للوقوف في وجهه كل يوم قوة، وليس خطر الغزو الفكري بأقل من خطر السلاح في المعركة التي يشنها أعداء الإسلام وأهله. ولقد اختار الله هذه الأمة لحمل راية الإسلام، والوقوف في وجه الباطل، ودحض الشبهات، وكشف الزيوف. ولا ريب أن الإسلام بمفهومه الصحيح، مازال وسيظل –بإذن الله – صامداً أمام الأحداث، ومواجهاً لكل الأفكار الباطلة، والمذاهب المنحرفة، حتى يتضح وجه الحق، ويكشف زيف الباطل.وإنه في العصر الحديث ما ابتُليت الأمة بشيء بعد ضعفها الديني والدنيوي بأسوأ من التيارات والأفكار المادية الحديثة المختلفة، فقد أعاقت هذه التيارات نهضة الأمة الحقيقية، ولوثت الجو الفكري في العصر الأخير.ومن أخطر المشكلات الفكرية الحديثة ما وقع من انحراف تيارات فكرية مادية بالعلم، فقد نشأ العلم الحديث قريبًا منها، فقامت هذه التيارات باستغلاله ومحاولة توجيه نظرياته والتأثير في مسيرته بما يخدم رؤيتها المادية، ولذا ذكرت في هذا البحث بيان أهداف وتأثيرات هذه الأفكار وذلك في مقدمة وخمسة مطالب، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، المطلب الأول:أهداف دراسة الأفكار المادية وتقويمها، المطلب الثاني: أثر الأفكار المادية المعاصرة على المجتمع الإسلامي، المطلب الرابع:أسباب انتشار الفكر المادي الإلحادي في العالم الإسلامي، المطلب الخامس: عوامل دخول الأفكار المادية والإلحاد إلى العالم الإسلامي، الخاتمة في بيان أهم النتائج.

المطلب الأول أهداف دراسة الأفكار المادية وتقويمها

الأهداف والفوائد لدراسة الأفكار المادية وتقويمها كثيرة، ومن أهمها ما يلي:

١- (كشف المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين ليلا ونهارا، والاطلاع عليها وعلى ما عندنا من الخير الكثير في الإسلام، وهو أمر لا تخفى ضرورة الحاجة إليه، ولن يتمكن الشخص في معرفة ذلك إلا من خلال دراسة هذه الأفكار التي يحتاج لمعرفتها كل مسلم مهما كان مستواه الثقافي)(١).

٢-القيام بواجب النصح لله تعالى ولرسوله(صلى الله عليه وسلم) ولعامة المسلمين، بل ولكل شخص، والتحذير من الوقوع في شيء من تلك الأفكار الهدامة، وأن يرجع الشخص الذي وقع فيها إلى الحق، وينبذ باطل تلك المذاهب الجاهلية، وذلك لقول الرسول(ص): ((الدين النصيحة، قلنا : لَمن؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم))(٢).

٣-أن يكون طالب العلم على إلمام واسع بمعرفة المبادئ والأفكار الضالة ومعرفة أصحابها، وبالأخطار التي تهدد العالم الإسلامي وتكيد له، مع مقارنة كل ذلك بما أكده ديننا الحنيف الذي هو سفينة النجاة في خضم هذه التيارات والأفكار التي قامت على الهوى والبعد عن منهج الله تعالى(٣).٤

٤-أن يكون لدارسي هذه الأفكار دربة وفراسة يستطيعون من خلالها معرفة اتجاه الشخص من واقع ما يقوله من العبارات وما يردده من الأفكار التي تنطوي عليها تلك الأفكار، تصل هذه الدربة إلى مرحلة القدرة على نقد هذه المذاهب الفكرية المنحرفة نقدا شرعيا وعقليا(٥).

٥-أن يكون طالب العلم على إلمام واسع بمعرفة جهود علماء الإسلام في مواجهة هذه الأفكار الباطلة .

٦-ومعرفة نشأتها وتفاصيلها، والاطلاع على خفاياها، تقوية للحصانة الفكرية لدى الطالب، وتقوية اعتزازه بدينه وقيمه، وبيان تخبطات الفكرية البشرية البعيدة عن الوحي الإلهي، قال تعالى: [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ](٦).

٧-الحفاظ على وحدة ولحمة المجتمع المسلم، والحذر من دواعي الفرقة والاختلاف.

٨-التعرف عليها يساعد في كشف عيوبها لأتباعها.

٩-بدراسة هذه الأفكار يتبين لنا مكانة الدين الإسلامي، وسلامته من الأفكار المنحرفة، وبيان أصالة وتميز الإسلامي عن غيره.

١٠-دراسة جذورها والأسباب التي أدت إلى ظهورها والحد من انتشارها.

١١- التذكير للمسلمين بحالهم الذي وصلوا إليه بعد ما تأثروا بتلك التيارات الضالة ومقارنته بحال السلف الصالح الذي كان بعيدا عنها(٧).

١٢-في دراسة تلك المذاهب والأفكار عبر وعظات تزيد المسلم يقينا بدينه من خلال اطلاعه على مصير الضالين الظالمين ومصير أفكارهم الفاسدة، وبقاء الإسلام شامخا عبر العصور وإلى قيام الساعة، قال تعالى: [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ](٨).

المطلب الثاني أثر الأفكار المادية المعاصرة على المجتمع الإسلامي

لقد كان لتسرب الأفكار المادية المعاصرة إلى المجتمع الإسلامي أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم ومجتمعاتهم، ولعل من أهمها:

١- (رفض بعض المسلمين التحاكم إلى كتاب الله تعالى، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة، واعتبار الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية تخلفا ورجعية)(٩).

٢- جعل التعليم في بعض البلدان خادما لنشر المذاهب المعاصرة، وذلك من خلال الطرق التالية:

أ- بث الأفكار المعاصرة الغربية في ثنيا المواد الدراسية .

ب- تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن، وتكون في آخر اليوم الدراسي وقد لا تؤثر في تقديرات الطلاب.

ت- منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم وتزييف ضلالاتهم.

ث- تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد فكر التيارات المعاصرة، أو على الأقل لا تعارضه.

٣- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمون، وبين أصحاب الديانات الأخرى، وصهر الجميع في إطار واحد من حيث الدين.

٤- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية.

٥- الدعوة إلى الارتماء في أحضان الغرب وأخذ حضارته دون وعي ولا تمييز، حتى نكون مثلهم في الحضارة الحديثة، بخيرها وشرها، وما يحمد منها وما يعاب.

٦- الزعم بأن الشريعة الإسلامية لا تتوافق مع الحضارة الحديثة، وهي شريعة رجعية لا تلبي متطلبات الحياة(١٠).

فالمتأمل والمتفكر لهذه الآاء التي لا توافق كتاب الله الكريم، ولا السنة النبوية المطهرة، ولا الفطرة الانسانية السليمة، ولا العقل السليم، يظهر له أن هذه الأفكار المعاصرة مرفوضة جملة وتفصيلا لمخالفتها الضوابط الشرعية والموضوعية للعقيدة الإسلامية، فهذه الأفكار المادية التي يريد أصحابها أن يجعلوها دينا ومعتقدا يدان ويعتقد به هي:

أ- صناعة بشرية من نتاج الفكر البشري الإنساني الغربي وليس وحيا إلهيا من عند الله تبارك وتعالى.

ب- كثير منها بل كلها أفكار فلسفية إلحادية تنكر وجود الله تعالى، وتنكر الكتب السماوية كلها، وترفض جميع الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله تعالى لرسالته.

ت- هي أفكار واقية تجربية مادية لا تؤمن بالغيبيات، بل ترى أن غير المادة ليس له حقيقة ولا وجود.

ث- هي أفكار نفعية أنانية تهضم الكثير من حقوق الآخرين.

ج- هي مذاهب وأفكار ليس للدين والقيم والأخلاق فيها قدر ومكانة، داعية للحرية المطلقة، دون النظر والرجوع للدين والقيم والأخلاق.

ح- فأصحابها متغيرة حسب المصالح والأهواء والأزمان والأماكن والأهواء.

المطلب الثالث سمات الأفكار المادية المعاصرة

نستطيع أن نورد أهم السمات التي يتميز بها الفكر المادي في العصر الحديث فيما يلي:

١- التظاهر بالقيام على الأدلة العلمية: لقد قامت الأفكار المادية الإلحادية على الزعم بوجود التناقض بين الدين والحقائق العلمية، استنادا إلى وجود اختلاف بين بعض المعارف الدينية وبعض الفرضيات أو النظريات التي لم تصبح بعد حقائق علمية، وهم يزعمون كذبا، أو

يتصورون خطأ أن هذه الفرضيات أو النظريات قد أصبحت حقائق علمية ثابتة بشكل قطعي غير قابل للنقض، وهنا يقعون في غلط علمي فاحش جدا، ويتبع ذلك سقوطهم في ضلال اعتقادي كبير تجاه الدين وأصوله ومعارفه، علما بأن طائفة من النظريات التي نسبت إلى العلم قد وضعت خصيصا لدعم قضية الإلحاد والكفر بالله، على أيدي اليهود وأعوانهم، وصيغت لها المقدمات والمبررات التي ليس لها قواعد منطقية علمية صحيحة[١١]، وإذا نظرنا إلى الفكر الماركسي على سبيل المثال وجدت مقصودهم بالعلم هو فلسفة(ماركس)و(وأنجلز) أو تأويلات (لينين) أو(تروتسكي) أو غيرهم، فجعلوا الفلسفة الإلحادية المادية مرادفة للعلم، وعنها يظهر أن هدف إعلان العلم هو غطاء من أجل تسريب الفكر المادي الإلحادي في صورته الماركسية[١٢].

٢- التشجيع اليهودي:إن الباحث في معظم النظريات أو التيارات الفكرية الإلحادية المادية في العصر الحديث يجد أن أهم مؤسسها كان أغلبهم من اليهود، وهم يتبنون الفكر الإلحادي، ولهم حسابات كبيرة مع المسلمين، وظهورهم بصورتهم الصريحة يعقد الوضع، لذا كان الطريق الأنسب في صرف الناس عن مصدر دينهم يتم بوضع منافس له مع التشكيك في مصدرية الوحي وصدق الدين[١٣]، فالإلحاد هو الخطوة الأولى التي تليها خطوة حمل الناس على الاعتقاد بصحة الديانة اليهودية وحدها، القاضية بأن اليهود شعب الله المختار للسيادة على العالم واستبعاد من عداهم من البشر، وإلههم لا يسمح لغيرهم باعتناق اليهودية فيما يرون[١٤].ومن الأمثلة على ذلك ما قام به اليهود من تشجيع دعوة الوجودية التي انتشرت في ربوع أوربا وأمريكا نتيجة لموجة الانحلال عن المسيحية التي انتابت هذه البلاد، وقد حركت أصابع الصهيونية تلك الدعوة، وأخذ اليهود يروجونها لإشاعة الفوضى في المجتمعات الأوروبية والأمريكية، ثم حاولوا تصديرها إلى بلاد المسلمين بواسطة شبابهم الذين يذهبون إلى بلاد الغرب طلبا للعلم، ويلعب المستشرقون دورا كبيرا في تضليل شباب المسلمين بهذه الدعوة، ليحرروا من الدين والعقل والإنسانية، وليصيروا كالأنعام، فلا يخشى خطرهم على الاستعمار في أي شكل من أشكاله، فتتحقق بذلك أهداف الاستعمار والاستشراق في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته[١٥].

٣- اللجوء إلى استمرار العواطف للإقناع بالفكرة:دائما ما تظهر التيارات والأفكار الإلحادية والمادية أنها تسعى في خدمة مصلحة الإنسان، والدفاع عن حقوقه، متخذة ذلك وسيلة لاستدرار عواطف الناس لإقناعهم باعتناق الفكر الإلحادي المادي، فالوجودية مثلا أظهرت جعلت الإيمان بالله عائقا كبيرا عن حرية الانسان، وذهبت إلى أن أثر التعاليم الربانية على الإنسان خطر جدا، لأنه يضيع عليه فرصة التمتع بالأهواء والتمرغ في الشهوات، ومن ثم فالإنسان عندهم حر ومسئول أمام نفسه فحسب[١٦].فهي تقدم بهذه الشعارات لإقناع الناس بأنها تدافع عن حريتهم، ومن ثم تؤثر على مشاعرهم وتقنعهم باتباعها، ولكن في حقيقتها هي دعوة إلى عزل الإنسان عن عالمه الروحي، وجعله جسدا حيوانا، ولا يجد في كيانه شيئا من العواطف والمشاعر الإنسانية، وهي بهذا تفسد طبيعة الإنسان وتدمر عقله وقلبه وروحه، وتحوله إلى حيوان بلا عقل ولا قلب ولا روح[١٧]، وقد كان للأحوال الاقتصادية التي يمر بها الناس نصيب الأسد في تقبل الناس للإلحاد، حيث انعدمت في المذاهب الرأسمالي ونظام الإقطاع وسيطرة البابوات والأباطرة صفة الرحمة والعطف على الفقراء، فازداد الأغنياء غنى، وازداد الفقراء فقرا وذلا، فاستغلت الملاحدة المادية تلك الأوضاع للتأثير على الناس بأن الأمر موكول إلى تصرفات الناس وليس هناك إله مدبر له، فازداد نشاط دعاة الإلحاد المادي وأظهروا أنفسهم بمظهر المنقذ للفقراء، والساهر على مصالحهم، والمهتم بمشاكلهم، والمتصدي للقضاء على كل الأنظمة الفاسدة والطبقات المتجبرة[١٨].

٤- القاعدة الواسعة: لقد قدمنا أن فكرة المادية بمعنى إنكار وجود الله تعالى، والقول بأن الكون وجد بلا خالق لم تكن منتشرة في العصور القديمة، لم توجد من قبل في جاهليات التأريخ السابقة، ومن المؤكد على أي حال أنها لم توجد بهذه الصورة وبهذا الاتساع الذي تمارسه الجاهلية المعاصرة، حتى في العصور اليونانية القديمة المتسمة بسعة الحركة الفلسفية كان القول بإنكار البارئ- سبحانه وتعالى- لا يكاد يسمع له بصوت بين الفلاسفة والمفكرين ورجال الحكم والسياسة[١٩].أما الإلحاد المادي في هذا العصر – عصر الثورة الصناعية- فإنه يتسم بقاعدة أتباع واسعة حتى أصبح علما ومنهج حضارة، وفلسفة يبشر بها، ولم يعد سلوكا فرديا ولا حتى سلوكا جماعيا عارضا[٢٠].

٥- الدعوة إلى الحرية الجنسية والخروج على القيم الاجتماعية: لقد كانت الدعوة إلى المادية والإلحاد في أوربا هي السبب الرئيسي وراء انتشارات الحرية الجنسية في الغرب، وقد أصبح مفهوم الحرية عندهم مرادفا لمفهوم التحرر من الفضائل، التي تمثل عندهم قيودا على نزواتهم ومصالحهم المادية، ولعل الماركسية هي أكثر التيارات المادية الإلحادية إمعانا في هذا، فمبدئها وهي المادية الجدلية، تحتم على الإنسان أن يكون ماديا فحسب، فغايته إشباع غرائزه وشهواته[٢١].

٦- التعصب الأعمى:إن من أهم ما يميز الفكر المادي في العصر الحديث ذلك المنطق المتعصب تعصبا أعمى وأصم، وقد أدى داء التعصب المذهبي لأقوال قادة الأفكار المادي الإلحادي، لا سيما واضعوا النظريات لإلحادية المادية من اليهود إلى أن أصحابه لا يكادون يرون علما إلا ما قاله قادتهم، ولا يكادون يمجدون نظرية أو رأيا إلا ما ينسب إليهم، ولا يكادون ينظرون إلى مدرسة علمية في العالم غير المدارس التي تنسب إليهم، حتى كأن أحدهم فيهم أقوال عاشق مشغوف بحب، وليست أقوال باحث علمي دارس للعلوم وعارف بمختلف النظريات(٢٢).

المطلب الرابع أسباب انتشار الفكر المادي الإلحادي في العالم الإسلامي

الواقع الذي يشهد أن الملاحدة الماديين ناشطون في نشر باطلهم، لا سيما في محيط أبناء المسلمين ومجتمعاتهم، فمنذ مائتي عام فقط لم تكن مشكلة الإلحاد بهذه الحدة والانتشار، ولكن في القرنين الأخيرين ظهرت عوامل كثيرة جعلت المادية والكفر بالله دينا عاما منتشرا، وذلك لأمور:

١- (أن الملحد المادي- في العالم الإسلامي- يشعر بالغربة، فهو يريد أن يكثر عدد الداخلين في هذا الفكر حتى تخف عنه هذه الغربة، وهكذا الشأن في كل ذي أمر قبيح، فإنه يتمنى أن يصير الناس كلهم مثله حتى يذهب عنه بعض ما يجد)(٢٣).

٢- أنه إذا كثرت الماديون وارتفعت أصواتهم، أصبحوا قوة مؤثرة في المجتمع، تستطيع أن تؤثر فيه حسب أهوائها، وأكثر الملاحدة والماديين، من ذوي الإلحاد النفعي المادي، فلا يرومون إلا الشهوات(٢٤).

٣- رغبة الملحد أن يطمئن نفسه، فالملحد المادي ذو شخصية قلقة ومتشككة – وإن كابر- فإذا رأى الواحد تلو الآخر ينضم إلى فكره المادي والإلحادي سكنت نفسه بعض الشيء(٢٥).

أما عن الوسائل والأسباب التي ينفذ الماديون والملاحدة من خلالها إلى شباب المسلمين – ذكورا وإناثا- يتعجب البعض ويتساءلون: هل للإلحاد أسباب؟؟!!نقول ببساطة، بما أننا بشر وتراودنا الأفكار المتناقضة فلا بد من وجود أسباب يمكنك بمعرفتها أن تضع يدك على ما تواجه به صديقك، ومنها:

١- الأهواء البشرية:(فحب الشهوات من غريزة جنسية ومال وعجب وغرور وكبرياء يجد فيها الملحد ضالته، فهو يريد أن يفرغ شهوته بدون ضوابط ولا حساب ولا عتاب، ويحب أن يجمع المال كيفما شاء وينفقه فيما شاء دون أن يجد محاسبة وتقييدا له في حياته، وحبه للظهور والخروج عن المألوف بين معارفه فيظهر نفسه كأنه الأكثر فهما وجرأة.. والكثير من الأهواء التي تعتري البشر فتوصلهم أو تسهل عليهم الإلحاد والعياذ بالله)(٢٦).

٢- الرغبة القاصرة:لأن الملحد عندما يخاف وجود الله يفكر في إنكاره ويصل بعدها لعدم الإيمان به.

٣- الكتب الإلحادية: التي تباع، أو التي تنشر عن طريق الشبكة، أن تكون داعية إلى الإلحاد بصورة مباشرة، فإما أن تكون صريحة، أو عن طريقة الشك، أو تأصيلات تؤدي إلى إضعاف الثقة بالنصوص، أو عن طريق زرع بغض الدين للقارئ، وتصويره في صورة القيود والأغلال، وبهذا يوصل الملاحدة والماديون فريستهم إلى ساحل الإلحاد. إنهم يصلون إلى مرادهم ونواياهم عن طريق حلقات لا حلقة واحدة(٢٧).

٤- اقتران الإلحادية بالقوة المادية: (الذي شجع الناس على الكفر بالله والانطلاق نحو الإلحاد الكامل هو اقتران القوة المادية بالإلحاد، وذلك أن الناس رأوا أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها. وأن دولة كروسيا لم تصبح دولة عظمى إلا بعد أن أعلنت أنها دولة إلحادية، ورأوا مع ذلك أن الدول التي ما زالت تتمسك بالدين دولاً متخلفة في القوة والصناعات فظن الناس لذلك أن الإلحاد سبب للقوة والعلم، وأن الدين يعني التخلف والجهل، ولما كان للعلم المادي آثاره الظاهرة والباهرة من تيسير حياة الإنسان على ظهر الأرض ونشر الرفاهية والرخاء فإن الناس انصرفوا عن العقائد الدينية وآمنوا بالعلم المادي كإله جديد قادر على أن يذلل لهم كل الصعاب على هذه الأرض، بل أطمعهم هذا الإله المادي أيضاً في الوصول إلى الكواكب الأخرى وتسخيرها في خدمة الإنسان وهكذا ساعد اقتران العلم المادي والكشوف الجديدة بالإلحاد على ظن الناس أن العلم ثمرة ونتيجة للإلحاد، وكان هذا خطأ عظيماً عمت بسببه موجة الإلحاد)(٢٨).

المطلب الخامس عوامل دخول الأفكار المادية والإلحاد إلى العالم الإسلامي

دخل الإلحاد والمادية إلى العالم الإسلامي نتيجة لعدة عوامل والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين، كما يأتي:

أ- عوامل خارجية، منها:

١- الاستعمار الغربي لكثير من بلدان المسلمين، الذي مكن لحركة تشويه الإسلام، والترويج للقيم الغربية ونشر الفكر المادي الغربي.

٢- الاطلاع على ثقافات وأفكار جديدة دخيلة: تبث من خلالها شبهات تحرف العقول عن الصراط المستقيم، عن طريق القنوات الفضائية ووسائل التصال المتنوعة، التي تغلفها بقالب من المتعة والشغف، أو عن طريق مصاحبة الملحدين والتأثر بهم، أو قراءة مؤلفاتهم وكتبهم دون أن يكون لدى القارئ حصانة عقدية تحميه من الوقوع براثين الفكر المادي[٢٩].

٣- الأخذ بالفلسفة وتعظيم شأن الفلاسفة: حيث انهم من الطوائف المنكرة لوجود الله، والأخذ منهم يوقع الإنسان في الإلحاد بلا شك، ولهذا فإن كثيرا من السلف يحذرون من الأخذ بالفلسفة وآرائهم[٣٠].

٤- الانبهار بالحضارة المادية الغربية:(حيث أدت بضعاف القلوب من المسلمين إلى الشعور بالهزيمة النفسية التي جعلتهم ينساقون إلى تلك الحضارة والتصديق بكل ما تدعو إليه حقا كان أم باطلا)[٣١].

٥- التقليد: هناك من يحيد عن طريق الحق تقليدا لغيره دون قناعة وإنما اتباع وصيحة، حيث تنشر بعض الأفكار بين الشباب لا عن قناعة بها، ولكن تقليدا لغيرهم، ظنوا أنها سبيل للرقي والتقدم.

٦- الدعم الخارجي: حيث أن الأفكار المادية والإلحادية تتلقى دعما خارجيا بمختلف الصور والأشكال؛ لشن حملات وهجمات على الإسلام لتشوية صورته وتنفير الناس منه، ولنشر كثير من الأفكار والبادئ الهدامة، وهذا يعد من العوامل الخطيرة والمؤثرة بقوة لنشر الأفكار المادية المعاصرة والإلحاد[٣٢].

ب- عوامل داخلية، منها:

١- الجهل بعظمة الله- سبحانه وتعالى- وحكمته: فالفكر المادي الإلحادي يطرأ على القلوب التي جهلت عظمت الله وقدرته، وماله من صفات الكمال ونعوت الجلال، وما له من حكم فيما يقضيه من الأمور والأفعال.

٢- الانحراف العقدي في بعض المجتمعات الإسلامية، كانتشار البدع والضلالات، إضافة إلى كثير من الفرق الإسلامية الباطلة المتطرفة المجسمة وآرائهم الغريبة والشاذة، مما أدى إلى ضعف الأمة وتخلفها وتراجعها، مما جعلها مهيأة لاستقبال الأفكار المادية الإلحادية الباطلة[٣٣].

٣- الاعتداد بالعقل وإعماله فيما ليس له: حيث ان الله خلق للعقل قدراته المحدودة التي لا يتجاوزها إلى أمور الغيبيات لعجزه عن تفسيرها وإدراكها.

٤- الاسترسال وراء وساوس الشيطان: يسعى الشيطان إلى إضلال الإنسان وصده عن سبيل الله، ومن ذلك ما يوسوس به قلبه مما يؤدي به إلى الكفر؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى يَقُولَ لَهُ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ)[٣٤]، فلا يزال الشيطان يوسوس للعبد ويقذف في قلبه الشكوك؛ فإن استعاذ منه خنس وولى، وإن انقاد له أورده المهالك[٣٥].

٥- الكبر والإعجاب بالنفس: فما ألحد أحد ونكص على عقبيه إلا وقد أوتي من كبر في نفسه، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ][٣٦].

٦- الانغماس في ملذات الحياة ونسيان أوامر الخالق: يعد من الأسباب لدخول بعض المسلمين في وكر المادية والإلحاد، وذلك لما وجدوه من حرية مطلقة، أزالت عنهم لوم النفس وعذاب الضمير، جاعلة منهم عبيدا للهوى غير مبالين بشرع أو دين.

٧- غياب دور العديد من العلماء وطلبة العلم، والمثقفين والمختصين: حيث ان بعضهم ما قصروا على التنديد من مخالفات وانحرافات، ووقفوا موقف الدفاع أمام أمر يجب الأخذ به بعين الاعتبار.

٨- أخطاء بعض المتدينين: بحيث صعب التفريق بين الدعوة والداعية على كثير من الناس، والأفكار ومحتواها، وهو الأمر الذي ربما يكون سببا لتنفيرهم عن سماع الحق أو قبوله، وذلك مما أدى للصد عن الدين، غافلين عن أن الدين لا يعرف بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالدين[٣٧].

خاتمة في أهمية النتائج:

١- إن الأفكار المادية والإلحاد مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق.

٢- يعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيون للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة، ويرى أن المادة أزلية أبدية، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً بأية مفاهيم أخلاقية ولا بقيم الحق والعدل ولا بفكرة الروح.

٣- إن التاريخ عند الماديين والملحدين هو صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل وقصته ولا تعني شيئاً، والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية وكل ذلك مما ينبغي أن يحذره الشاب المسلم عند ما يطالع أفكار هذا المذهب.

٤- ويتبين لنا أن الفلسفة المادية فقدت مصداقيتها، وبطل استخدامها عند ذوي العقول، ولكن مازال الماديون الملحدون يعولون على مفاهيمها الزائفة، ويبنون على كثيرا من أدلتهم، مما يؤكد تداعي بنيانهم وتهاوي أدلتهم عند مقابلتها بالحق الأبلج (الرسالة الإسلامية الخالدة).

هوامش البحث:

اتجاهات فكرية معاصرة: ص٢٣.

[١] – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: تأليف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، سنة ١٤٢٢هـ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم(الدين)، ج ١، ص٢١، رقم الحديث: ٥٦.

[١] – اتجاهات فكرية معاصرة: ص٢٣.

[١] – ينظر: المصدر نفسه: ص٢٣.

[١] – سورة الزمر: الآية ٩.

[١] – ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ج٢، ص٣٨.

[١] – سورة يوسف: الآية: ١٠٩.

[١] – اتجاهات الفكرية المعاصرة: ص٢٤.

[١] – العلمانية وثمارها الخبيثة: تأليف: محمد شاكر الشريف، دار الوطن- الرياض، سنة ١٤١١هـ، ص٢١.

[١] – ينظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم: عبدالرحمن بن حسن حبنكة، دار القلم – دمشق، ط٥، سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص٣٠.

[١] – ينظر: النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها- دراسة نقدية- تأليف: حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ج٢، ص٨٣١.

[١] – ينظر: النظريات العلمية الحديثة: ج٢، ص٨٣١.

[١] ينظر: الخطر اليهودي(بروتوكولات حكماء صهيون)، ترجمة: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي – بيروت، ص١٨٧.

[١] – ينظر: الاستشراق وجهوده في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته: ص٩٠.

[١] – ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ج٢، ص ٨٨٨.

[١] – ينظر: الاستشراق وجهوده في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته: ص٩٠.

[١] – ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ج٢، ص ١٠١٢.

[١] – ينظر: مذاهب فكرية معاصرة: ص٦٠٥، و كيف نحارب الإلحاد: تأليف: محمد أحمد باشميل: دار المعرفة- بيروت، ط١، سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، ص٦،٥.

[١] – ينظر: الإلحاد في الغرب: تأليف: رمسيس عوض، مؤسسة الانتشار العربي – بيروت، ط١، سنة ١٩٩٧م، ص١١٦، والفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية: تأليف: يحي هاشم حسن فرغل، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتعدة، سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص ١٦.

[١] – ينظر: تهافت العلمانية في الصحافة العربية: تأليف: سالم علي البهنساوي، دار الوفاء – المنصورة، ط١، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ص١٤٧، صراع الملاحدة حتى العظم: ص١٠٩.

[١] – ينظر: نقد الفكر الديني: ص ١١٧، صراع الملاحدة حتى العظم: ص ٢٠٧.

[١] – الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته:تأليف: د٠ صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة، ط١، سنة ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص ٥٨.

[١] – ينظر: المصدر نفسه: ص ٥٨.

[١] – ينظر: المصدر نفسه: ص ٥٨.

[١] – موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: ص ٥٥.

[١] – الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته: ص ٥٩.

[١] – موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: ص١٥٨.

[١] – موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: ص١٥٩.

[١] – ينظر: اتجاهات فكرية معاصرة: ص١٥٠.

[١] – المصدر نفسه: ص١٥٠.

[1] - ينظر: اتجاهات فكرية معاصرة: ص١٥١.

[1] - ينظر: المصدر نفسه: ص١٥١.

[1] - الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: باب بيان الوسوسة في الإيمان، رقم الحديث: ٣٦٢، ج١، ص٨٤.

[1] - ينظر: اتجاهات فكرية معاصرة: ص١٥١.

[1] - سورة غافر: الآية٥٦.

[1] - ينظر: اتجاهات فكرية معاصرة: ص١٥٢.

قائمة المصادر والمراجع:

١- اتجاهات فكرية معاصرة: جامعة طيبة، الآداب والعلوم الإنسانية- قسم إسلامية.

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: تأليف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، سنة ١٤٢٢هـ.

٣- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية-جدة،ط١ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤- العلمانية وثمارها الخبيثة: تأليف: محمد شاكر الشريف، دار الوطن- الرياض، سنة ١٤١١هـ.

٥- صراع مع الملاحدة حتى العظم: عبدالرحمن بن حسن حبنكة، دار القلم – دمشق، ط٥، سنة ١٤١٢هـ.

٦- النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها- دراسة نقدية- حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٧- الخطر اليهودي(بروتوكولات حكماء صهيون)، ترجمة: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي – بيروت.

٨- الاستشراق وجهوده في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته: عبدالمنعم محمد حسنين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٧م.

٩- مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب، القاهرة، ٢٠١٥.

١٠- كيف نحارب الإلحاد:محمد أحمد باشميل: دار المعرفة- بيروت، ط١، سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

١١- الإلحاد في الغرب: رمسيس عوض، مؤسسة الانتشار العربي – بيروت، ط١، سنة ١٩٩٧م،

١٢-الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية: يحي هاشم حسن فرغل، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتعدة، سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٣- تهافت العلمانية في الصحافة العربية: سالم علي البهنساوي، دار الوفاء – المنصورة، ط١، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٤- الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته: د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة، ط١، سنة ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

١٥- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: علي بن نايف الشحود ، دار الندوة العلمية، الرياض، ط٥، سنة ٢٠٠٣م،

١٦- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،

---

[1] - اتجاهات فكرية معاصرة: جامعة طيبة، الآداب والعلوم الإنسانية- قسم إسلامية، ص٢٣.

[2] - الجامع المسند صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، سنة ١٤٢٢هـ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم(الدين)، ١، ص٢١، رقم الحديث: ٥٦.

[3] - اتجاهات فكرية معاصرة: ص٢٣.

[4]

[5] - ينظر: المصدر نفسه: ص٢٣.

[6] - سورة الزمر: الآية ٩.

[7] - ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية-جدة،ط١ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،ج٢، ص٣٨.

[8] - سورة يوسف: الآية: ١٠٩.

[9] - اتجاهات الفكرية المعاصرة: ص٢٤.

[10] - العلمانية وثمارها الخبيثة: محمد شاكر الشريف، دار الوطن- الرياض، سنة ١٤١١هـ، ص٢١.

[11] - ينظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم: عبدالرحمن بن حسن حبنكة، دار القلم – دمشق، ط٥، سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص٣٠.

[12] – ينظر: النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها– دراسة نقدية: حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة– المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ج٢، ص٨٣١.

[13] – ينظر: النظريات العلمية الحديثة: ج٢، ص٨٣١.

[14] ينظر: الخطر اليهودي(بروتوكولات حكماء صهيون)، ترجمة: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي – بيروت، ص١٨٧.

[15] – ينظر: الاستشراق وجهوده في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته: ص٩٠.

[16] – ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العلمية، الرياض، ط٥، سنة ٢٠٠٣م، ج٢، ص ٨٨٨.

[17] – ينظر: الاستشراق وجهوده في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته: ص٩٠.

[18] – ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ج٢، ص ١٠١٢.

[19] – ينظر: مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب: دار الشروق– القاهرة، ص٦٠٥، و كيف نحارب الإلحاد: محمد أحمد باشميل: دار المعرفة– بيروت، ط١، سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، ص٥،٦.

[20] – ينظر: الإلحاد في الغرب: تأليف: رمسيس عوض، مؤسسة الانتشار العربي – بيروت، ط١، سنة ١٩٩٧م، ص١١٦، والفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية: تأليف: يحي هاشم حسن فرغل، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتعدة، سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص ١٦.

[21] – ينظر: تهافت العلمانية في الصحافة العربية: تأليف: سالم علي البهنساوي، دار الوفاء – المنصورة، ط١، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ص١٤٧، صراع الملاحدة حتى العظم: ص١٠٩.

[22] – ينظر: نقد الفكر الديني: ص ١١٧، صراع الملاحدة حتى العظم: ص ٢٠٧.

[23] – الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته: د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة، ط١، سنة ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص ٥٨.

[24] – ينظر: المصدر نفسه: ص ٥٨.

[25] – ينظر: المصدر نفسه: ص ٥٨.

[26] – موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: ص ٥٥.

[27] – الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته: ص ٥٩.

[28] – موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: ص١٥٨.

[29] – موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: ص١٥٩.

[30] – ينظر: اتجاهات فكرية معاصرة: ص١٥٠.

[31] – المصدر نفسه: ص١٥٠.

[32] – ينظر: اتجاهات فكرية معاصرة: ص١٥١.

[33] – ينظر: المصدر نفسه: ص١٥١.

[34] – الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: باب بيان الوسوسة في الإيمان، رقم الحديث: ٣٦٢، ج١، ص٨٤.

[35] – ينظر: اتجاهات فكرية معاصرة: ص١٥١.

[36] – سورة غافر: الآية٥٦.

[37] – ينظر: اتجاهات فكرية